227695 ـ حكم من يحفظ القرآن دون معرفة معناه ، وحكم من حفظه وتفلّت منه

السؤال

ما حكم من يحفظ القرآن دون أن يعرف معاني الآيات ؟ فهناك من حفظ ولكنه لم يعمل بمقتضى ما حفظ فتراه يتساهل في صلواته ويؤجلها متعمداً ، ويدخّن ، ويتلفظ بالبذاءة ، ويسخر من المسلمين ويستهزئ بهم..الخ ، ثم إذا قيل له : اقرأ من المكان الفلاني قال : لست مستعداً بعد ! فكيف إن مات على هذه الحالة وقد حفظ ونسي، هل له أجر في الآخرة ؟ وهل يجب على كل من حفظ أن يحافظ على حفظه ويحرص عليه من التفلت ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

نزل القرآن الكريم ليتدبره الناس ، ويعملوا بأحكامه وشرائعه ، ويتأدبوا بآدابه ، قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص / 29. وقال تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر / 18.

فعلى المسلم أن يعمل جهده في فهم كتاب الله ؛ لأن فهمه سبيل تدبره والعمل به ، إلا أنه مأجور على حفظه وتلاوته ، على كل حال ، فهمه أو لم يفهمه .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" الإنسان مأجور على قراءته سواء فهم معناه أم لم يفهم ، ولكن لا ينبغي للمؤمن أن يقرأ قرآناً مكلفاً بالعمل به ، بدون أن يفهم معناه ، فالإنسان لو أراد أن يتعلم الطب مثلاً ، ودرس كتب الطب ، فإنه لا يمكن أن يستفيد منها حتى يعرف معناها وتشرح له ، بل هو يحرص كل الحرص على أن يفهم معناها من أجل أن يطبقها، فما بالك بكتاب الله سبحانه وتعالى ، الذي هو شفاء لما في الصدور وموعظة للناس ، أن يقرأه الإنسان بدون تدبر وبدون فهم لمعناه ، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم ، لا يتجاوزون عشر آيات ، حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل ، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً .

فالإنسان مثاب ومأجور على قراءة القرآن ، سواء فهم معناه أم لم يفهم ، ولكن ينبغي له أن يحرص كل الحرص على فهم معناه ، وأن يتلقى هذا المعنى من العلماء الموثوقين في علمهم وأمانتهم " .

انتهى من "فتاوى نور على الدرب" (5/ 2) بترقيم الشاملة .

ثانيا :

لا يعني ذلك أن الجاهل الذي لا يفهم معاني الآيات يكون معذورا في ارتكابه ما حرم الله ، فإن الله قد يسر القرآن للذكر ، وهيأه للعلم والعمل به ، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) القمر/17 . قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" أي: أن من قرأ القرآن ليتذكر به ويتعظ به سهل عليه ذلك، واتعظ وانتفع ".

انتهى من "لقاء الباب المفتوح" (183/ 7) بترقيم الشاملة .

والكثير من أحكام الإسلام يعلمها كل مسلم ، فلا يغيب على عالم ولا جاهل ، ولا على قارئ ولا أمّي ، ولا على ذكر ولا أنثى ، ولا صغير ولا كبير ، حفظ القرآن أم لم يحفظه : أن التهاون بالصلوات المكتوبات ، والسخرية بالمسلمين والاستهزاء بهم ، وبذاءة اللسان ، مما حرم الله في كتابه ، ولا يقرأ أحد آيات القرآن المجيد التي تحض على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، والتخلق بالخلق الحسن ونحو ذلك ، وتنهى عن السخرية من الناس ، وفحش القول وسيء الخلق ونحو ذلك : إلا ويفقه معانيها ، ويعلم أحكامها ، ولا يقبل من أحد في مثل هذه الأحكام الظاهرة أن يقول : لا أفقه القرآن ، ولا أعلم معانيه ؛ اللهم إلا أن يكون أعجميا ، حديث العهد بالإسلام ، أو نحو ذلك .

وقد ورد الوعيد الشديد على من ترك العمل بالقرآن الكريم ، وذلك في حديث سمرة بن جندب الطويل ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤْيَا التي رآها في عقوبة بعض العصاة في القبر ، قَالَ : (أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفِضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ) رواه البخاري (1143) .

يقول ابن بطال رحمه الله :

" (يأخذ القرآن فيرفضه) يعني : يترك حفظ حروفه والعمل بمعانيه ، فأما إذا ترك حفظ حروفه وعَمِل بمعانيه فليس برافض له " .

انتهى من " شرح صحيح البخاري " (3/135) .

وينظر جواب السؤال رقم : (50591).

هذا مع أن طائفة من هذه الأخلاق والمنكرات : هي مما استقر في الفطر ذمه ، والنفور منه ، حتى لو لم يكن صاحب ذلك مسلما أصلا !!

انظر جواب السؤال رقم : (224035) .

ثالثا :

لا شك أن مدارسة القرآن وتلاوته وحفظه من أفضل العمل الصالح ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعاهد القرآن خشية نسيانه .

ونسيان القرآن من الأفعال المذمومة ؛ لما فيها من النقص والإعراض عن كتاب الله وهجره .

انظر جواب السؤال رقم : (3704) .

وقد اختلف أهل العلم في حكم نسيان القرآن :

فقيل : كبيرة .

وقيل : معصية وذنب ، ولا يبلغ مبلغ الكبائر .

وقيل ـ وهو الراجح ـ : مصيبة أو عقوبة .

ولكن ، لا يليق بالحافظ له أن يغفل عن تلاوته ، ولا أن يفرط في تعاهده ، بل ينبغي أن يتخذ لنفسه منه ورداً يوميّاً يساعده على ضبطه ، ويحول دون نسيانه ؛ رجاء الأجر ، والاستفادة من أحكامه .

ينظر جواب السؤال رقم : (127485) .

فينبغي على كل من حفظ شيئا من القرآن أن يحافظ عليه ، ويتعاهده بالمراجعة ؛ لئلا يتفلت منه ، ولكن لو حفظ شيئا منه ونسيه لم يعاقب على مجرد ذلك ، إلا أن يؤدي به نسيانه إلى هجره ، ومخالفة أحكامه ، واتباع هوى النفس ، فإنه حينئذ يعاقب على ذلك .

ومن حفظ شيئا من القرآن ، ثم نسي بعضه ، فإنه يؤجر يوم القيامة على ما حفظ ، كما يؤجر على ما تلا ولو لم يحفظ ، لعموم قوله تعالى :(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الزلزلة/ 7، 8 .

والله أعلم .